

الواحد، وكذا الوجوه الإعرابية المتعددة، إنما هما صدق لظواهر لغوية شائعة في الاستخدام العربي، خصوصاً في المجاز، ومظاهر عدم المطابقة بين الوحدات اللغوية في التراكيب، وكذا بين الظواهر النحوية واللغوية ذاتها، لذا فسرت هذا بإبداع اللغة الذي عقدت له الفصل الثاني من هذا البحث.

أما الفصل الثالث فهو المحور الرئيس لهذا البحث الذي عرضت فيه لتعدد الوظيفة النحوية وتبادلها، في المفردات وكذا المركبات وأشباه الجمل كما حاولت معالجة المسألة من خلال الدراسات السياقية التي أسهم علماء العربية بجهد كبير فيها.

والفصل الرابع كان استثماراً للمعطيات السابقة بحيث جعلت تعدد الوظيفة النحوية وتبادلها ميزة من ميزات نظام اللغة التي أمكن للمستخدمين الاستفادة منها في تنوع الأساليب العربية بما لا يعدُّ خروجاً على الأغراض اللغوية والنحوية.

وقد لاحظ ابن هشام أن سيويوه «يُسمى التوكيد صفة وعطف البيان صفة». والحقيقة إن من يطالع كتاب سيويوه دون أن يعرف مدلولي المصطلحين النحويين «التوكيد وعطف البيان» سيتوهم أن سيويوه قد أدرك مسألة تبادل الوظائف النحوية، والأجدر ألا يتبادر هذا الفهم إلى الذهن، ذلك أن سيويوه أول واضع كتاب في النحو، وليس من الطبيعي أن تكون الوظائف النحوية قد تطورت أو حدث توسع في استخدامها، إذ إن المصطلح الواحد لم يكن قد استقر في ذلك الوقت والأولى أن يشير سيويوه إلى الاتساع في استخدام المكونات اللغوية لأغراض مختلفة، والطبيعي أن تلحظ التوسع في الوظائف النحوية وتبادلها في العصور المتأخرة.

وقد عبرت عن فكرة هذا البحث بعض المراجع العربية مثل «الإعراب والتراكيب بين الشكل والنسبة» للدكتور محمد عبد السلام شرف الدين بمصطلح روح التركيب، كما عبرت عنها مراجع أخرى مثل «القواعد